الف نسمة، وعدد سكان القطاع نحو ٦٥٠ الفاً. بينما رأت مصادر أخرى أن هذه الأرقام أقل من الحقيقة، وقدرت سكان الضفة بأكثر من مليون نسمة، والقطاع بـ ٦٥٠ الفاً. ومعنى ذلك، ان نسبة السكان العرب عموماً داخل «الخط الأخضر» وخارجه تبلغ ٤١ بالمئة مقابل ٥٩ بالمئة من اليهود. وذلك بعكس ما أعلنه مكتب الأحصاء عن وجود ٣٨ بالمئة من العرب مقابل ٦٢ بالمئة من اليهود[٢٥].

الملمح الثالث

وهو يقوم على انعكاسات طبيعة التوزيع السكاني حسب المناطق داخل الكيان الاستيطاني في حدود ١٩٤٨؛ حيث يتركز العنصر العربي، عموماً، في مناطق الجليل (٦٠ بالمئة منهم) والمثلث (٣٠ بالمئة) والنقب (عشرة بالمئة). وهناك مدن وقرى سكانها عرب تماماً تقريباً، ويعيش فيها نحو ٧٠ بالمئة من عرب ١٩٤٨، بينما تعيش النسبة الباقية (٣٠ بالمئة) في مدن وقرى مختلطة[٢٦]. وبالنسبة الى الضفة والقطاع، فما زال العنصر العربي يمثّل أغلبية مطلقة، على الرغم من حملات الاستيطان الصهيوني المركزة. لقد بلغ عدد الصهيونيين في الضفة، العام ١٩٨٤، نحو ٤٢ ألف مستوطن، بنسبة لا تزيد على خمسة بالمئة من عدد السكان. وبلغ عددهم في القطاع نحو ١٥٠٠ مستوطن، بنسبة ضئيلة جداً من عدد السكان[٢٧]. ومعنى ذلك كله ان هناك مناطق من «أرض ـ إسرائيل» المزعومة لم يطاولها الوجود اليهودي حتى الوقت الحاضر، وهو ما يتعارض سواء مع فكرة «النقاء» اليهودي في الكيان الاستيطاني، أو مع فكرة تحرير «أرض ـ أسرائيل» من العنصر العربي!

وممّا يعمّق الاحساس بوطأة هذه الملامح الثلاثة العامة للمشكلة السكانية في الكيان الصهيوني الاستيطاني، ما يثار من حديث عن اضمحلال موجات الهجرة اليهودية الى هذا الكيان. فمنذ منتصف السبعينات، تضاءل الأمل في إعادة الحياة الى عامل الهجرة بالحيثيات التي تمكّنه من لعب الدور التاريخي في تصحيح الخلل السكاني لصالح اليهود المستوطنين في فلسطين. والأسباب متعددة، فمن ناحية أولى، هناك محدودية واضحة في حجم الاحتياطي البشري اليهودي في العالم. ولن يزيد هذا الحجم، تحت أفضل التوقّعات، في العام ٢٠٠٠، على ١٤,٢٥ مليون نسمة. بل ورأى البعض ان حجم اليهود سوف يتآكل في العام ٢٠٠٠ الى نحو ثمانية ملايين فقط؛ وسوف يضمّ الكيان الاستيطاني منهم نحو ٤,٥ ملايين. وذكر د. دلا فرجولا، المختص بمتابعة الاتجاهات السكانية اليهودية في إسرائيل والعالم، «ان اتجاهات التآكل تعود الى مستوى الاخصاب المتدني عند اليهود، والعزوف عن الزواج، وتزايد نسبة الزواج المختلط، وهي اتجاهات آخذة في التزايد». وتوقع أن يؤثر هذا الضمور اليهودي البشري في مستواهم الاجتماعي، والاقتصادي، ومن ثمّ في نفوذهم السياسي في مختلف الأصقاع. لأن حجم اليهود سوف يكون قد تجاوز الخط الأحمر المفترض من أجل ذلك النفوذ. كما رأى أن هذا كله سوف ينعكس سلباً على قوة السياسة الاسرائيلية في التحليل الأخير[٢٨]. ومن ناحية أخرى، فان الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي يمثّلان، في الوقت الحاضر، أكبر مخازن الوجود اليهودي خارج الكيان الاستيطاني الصهيوني. وليس ثمة ما يشير الى رغبة أي من الطوائف اليهودية لدى الجانبين، الاميركي والسوفياتي، في الهجرة الى هذا الكيان. لقد حدّد اليهود الأميركيون موقفهم منذ وقت مبكر، ولم يهاجر منهم الى إسرائيل إلاّ قلّة ضئيلة للغاية. وبين العامين ١٩٦٠ و ١٩٦٤، لم يهاجر منهم سوى خمسة آلاف من بين ربع مليون مهاجر استقبلهم الكيان الصهيوني في تلك الفترة. لذا، فان الأمل الاسرائيلي يظل في حدود أن تبقى الأقلية اليهودية الأميركية مصدراً للدعم المادي والسياسي[٢٩]. أمّا الأقلية اليهودية السوفياتية، فلا يعتد بها مستقبلاً على صعيد الهجرة الى اسرائيل وامدادها بالبشر، وذلك على الرغم من الضجة الكبرى حول هذا الأمر. فقد ثبت تماماً أن ما بين